المحاضرة الثانية: مستوى التحليل الفونولوجي:

أهداف الدرس:

التعرّف-بالتفصيل-على المستوى الأول من مستويات التحليل اللساني وهو المستوى الصوتي.

التعرّف على أشهر فروع علم الأصوات.

التعرّف على موضوعات علم الأصوات الوظيفي مع التفريق بينه وعلم الأصوات العام.

الدرس:

قبل التفصيل في مستوى التحليل الفونولوجي نشير إلى أنه فرع من فروع علم الأصوات (phonology). هذا الأخير الذي يهتم باللغة المنطوقة؛ تأكيدا على أهمية ذلك الجانب منها. كما أكد على ذلك ابن جني لما عرفها بقوله: «حدّ اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» (الخصائص لابن جني)

يسعى علم الأصوات إلى دراسة المظهر الصوتي للغة محاولا الإحاطة به في جميع مراحله بدءا بإنتاج الأصوات، فصفاتها، ثم استقبالها. لذا تفرع عنه علوم مختلفة من بينها؛ علم الأصوات النطقي، وعلم الأصوات الفزيائي، وعلم الأصوات السمعي.

1ــ علم الأصوات النطقي (articulatory phonetics): ويسمى أيضا علم الأصوات الفيزيولوجي: وذلك لاهتمامه بفيزيولوجية إنتاج الصوت؛ أي كيفيته. ومما يدرسه؛ الأعضاء النطقية المختلفة؛ ابتداء من الحجاب الحاجز وصولا إلى الشفتين، وما بينهما من رئتين، وحنجرة، وتجويف فموي بما يحتويه من لسان، وأسنان، وفكين...

ومما يتناوله بالدراسة آلية إنتاج الصوت وما ينتج عنه من صفات نطقية كالهمس والجهر، والشدة والرخاوة، والإطباق والانفتاح، والاستعلاء والاستفال...

2ــ علم الأصوات الفزيائي؛ الأكوستيكي (acoustic phonetics): يهتم بدراسة الموجات ــ أو الذبذبات الصوتية ــ التي تنتج من نطق الأصوات مشكلة اهتزازا للهواء. يدرسها دراسة علمية تجريبية مستعينا بأحدث الأجهزة في رصدها، وتمثيلها.

3ــ علم الأصوات السمعي؛ الإدراكي (auditory phonetics): يهتم بالمرحلة الأخيرة من عملية التكلم؛ وهي وصول الصوت إلى أذن السامع، وما يحدثه من تأثيرات فيزيولوجية تتبعها تأثيرات نفسية.

ملاحظة: إن القسم الأول من أقسام علم الأصوات هو الذي يحظى باهتمام العلماء والدارسين سواء في شقه العام أم الوظيفي؛ الفونولوجي.

سبق الحديث عن علم الأصوات، وعن أشهر فروعه، ومنها أيضا علم الأصوات العام في مقابل علم الأصوات الوظيفي.

أن الأول ــ علم الأصوات العام ــ فيهتم بالأصوات من حيث كونها أحداثا منطوقة ذات تأثير سمعي معين بغض النظر عن قيمة هذه الأصوات أو معانيها في اللغة. مركزا على إنتاجها بما في ذلك الأعضاء النطقية، ومخارج الأصوات، وآلية النطق، وصفات الأصوات في معزل عن دلالاتها، أو بصيغة أخرى وظائفها.

وأما الثاني ــ علم الأصوات الوظيفي أو الفونولوجي ــ (phonology) فيركز على الدور الذي تؤديه الأصوات. ويعود الفضل في التأسيس لهذا العلم بهذا المفهوم إلى جماعة من كبار اللغويين المعروفين ب (مدرسة أو حلقة براغ) اللغوية وأشهرهم: تربتسكوي (Troubetzkoy) صاحب مؤلف أصول الفونولوجيا، وجاكوبسن (Jakobson)

من هنا يمكن القول إن مستوى التحليل الفونولوجي هو المستوى الذي يتم في ضوئه دراسة وظائف الأصوات. ومما يهتم به: الفو نيم، والنبر، والتنغيم.

الفو نيم (phonème): إن الباحث في علم الأصوات الوظيفي يجد أكثر من تعريف للفونيم لعل أشهرها وأوضحها كونه أصغر وحدة صوتية غير دالة لكنها تمييزية؛ أي تلعب دورا في تحديد المعنى.

أمثلة توضيحية:

كلمة قال في مقابل كلمة نال، وسال، ومال. القاف(ق) ليست لها دلالة في ذاتها، وهي منفردة إلا أن تغييرها يؤدي إلى تغيير في دلالة الكلمة ككل. ومثلها النون(ن) والسين(س) والميم(م). إذن كل صوت منها هو فنيم. وتجدر الإشارة إلى أن الفو نيم في العربية يمكن أن يكون حركة قصيرة أو طويلة، مثال القصيرة بِر، وبَر، وبُر؛ إذ الفتحة والضمة والكسرة لا دلالة لأي منها وهي منفردة، إلا أنه بتغييرها يتغير المعنى. بل إن بعض الصفات الصوتية فونيمات على غرار كلمة دَرَسَ؛ نطقها مفخمة الأصوات من الدراسة، ومرققة الأصوات من الدرْس.

أنواع الفو نيم:

ينقسم الفو نيم إلى فنيم رئيسي، وفونيم ثانوي.

فأما الرئيسي ويسمى أيضا التركيبي: فهو الوحدة الصوتية التي تكون جزءا من أبسط صيغة لغوية ذات معنى وهي منعزلة عن السياق، أو بصيغة أخرى هو أصغر عنصر صوتي في الكلمة المفردة تتغير الدلالة بتغيره كالفتحة والكسرة في جَمال وجِمال، والقاف والنون في مقال ومنال.

وأما الفو نيم الثانوي ويسمى أيضا: الفو نيم فوق التركيبي أو التطريزي وهو على عكس الأول لا يكون جزءا من تركيب الكلمة، وإنما يظهر حال انضمام كلمة إلى غيرها في السياق كالنبر، والتنغيم.

1- النبر: بالإنجليزية (stres) وهو ظاهرة صوتية تختلف من لغة إلى أخرى، وهو فنيم في بعضها؛ أي يلعب دورا تمييزا على غرار اللغة الصينية واللغة الإنجليزية، و الروسية. خلافا لأخرى؛ حيث لا تتغير الدلالة بتغير موضع النبر كالعربية مثلا. أما عن مفهومة فهو خاصية من خصائص المقطع يحدث فيها الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة لإبرازه على حساب غيره. وكمثال عن النبر الوظيفي كلمة muka الروسية المتكونة من مقطعين، إذا وقع الضغط على المقطع الأول كان المعنى الانشغال. وإذا وقع على الثاني كان المعنى الدقيق.

المقطع: بالإنجليزية (syllable) قلنا إن النبر متعلق بالمقطع، ومثلنا له قبل التعرف عليه أما مفهومه فهو على حد تعبير رمضان عبد التواب كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة. مثال كَتَبَ يحتوي على ثلاث حركات إذن فهو يحتوي على ثلاثة مقاطع.

أنواع المقاطع في اللغة العربية:

تنقسم المقاطع الصوتية عموما إلى مفتوحة ومغلقة. قصيرة وطويلة.

فأما المقطع المفتوح فما انتهى بحركة قصيرة كانت أم طويلة، خلافا للمغلق الذي ينتهي بصامت؛ أي ساكن.

وفيما يلي التفصيل من حيث القصر والطول:

•المقطع القصير المفتوح، رمزه (ص ح) أي : صامت+ حركة قصيرة. مثاله: كَتَبَ؛ يتكون من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة كَ/تَ/بَ

•المقطع الطويل المفتوح، رمزه (ص ح ح) أي: صامت + حركة طويلة، مثاله: (في) يتكون من صامت (الفاء)وحركة طويلة (الياء المدية) مع العلم أن الكسرة تابعة للياء المدية في إطار الحركة الطويلة.

•المقطع الطويل المغلق، رمزه (ص ح ص) أي : صامت+حركة قصيرة+صامت. مثاله: قُمْ يتكون من صامت(القاف)وحركة قصيرة(الضمة)وصامت(الميم).

•المقطع الطويل المغلق بحركة طويلة، رمزه (ص ح ح ص) أي صامت+حركة طويلة+صامت. مثاله: قَالْ، فِيلْ، كل منهما يتكون من صامتين تتوسطهما حركة طويلة.

•المقطع زائد الطول، رمزه (ص ح ص ص) أي صامت+حركة قصيرة+صامتين. مثاله: شِعْرْ، يتكون من صامت(الشين) وحركة قصيرة(الكسرة)، وصامتين (العين والراء).

ملاحظة: المقطعان الأخيران خاصان بالوقف. والعرب لا يقفون على الساكن.

2ــ التنغيم: بالإنجليزية (intonation) وهو مجموعة التغيرات التي تطرأ على النغمة أثناء الكلام، كما يعرف بأنه رفع الصوت وخفضه أثناء الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة. أو بصيغة أخرى هو موسيقى الكلام. قال ابن جني: "كان والله رجلا، فتزيد في قوة اللفظ بالله هذه وتتمكن من تمطيط اللام، وإطالة الصوت بها وعليها؛ أي رجلا فاضلا، أو شجاعا، أو كريما." ومثاله أيضا: شُفي المريض. قد يكون إخبارا، وقد يكون استفهاما، أو تعجبا تبعا لتنغيمها؛ أي لطريقة نطقها.